Enlightenment collection's
EISSN: 2830-8719 / ISSN:2716-7852
V:13, N°:3 – 2023, P.P : 253-265

سلسلة الأنوار
EISSN:2830-8719 / ISSN: 2716-7852
المجلد 13، العدد 3-2023، ص.ص: 253-265

عالم الطفولة في ظل العصر المعلوماتي

Childhood in the information age

عشي أنيسة

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، achianissa22@gmail.com

تاريخ الاستلام :2022/11/05 ؛ تاريخ القبول :2023/10/13؛ تاريخ النشر :2023/12/20

الملخص

قد أصبحت وسائل الإعلام و الاتصال بمثابة المصدر الرئيسي للمعرفة و الخبرة لدى الأطفال في ظل عصر العولمة و التكنولوجيا، و ذلك عبر برامجها المختلفة السمعية و البصرية، و هذا ما يستوجب ضرورة الإشراف على طرق استخدامها و ذلك من خلال انتقاء برامجها الهادفة لتنمية الكفاءة العلمية و تطويرها لدى الفئة الناشئة من الأطفال، و صناعة وعيهم و فكرهم تربويا من أجل نجاح العملية التعليمية و محتواها الدراسي، و من ثم تحدي رهانات الحياة المعاصرة و وسائلها الإعلامية في حياة الطفل و عالم الطفولة جمعاء. فمن خلال هذا الطرح يمكن أن نخلص إلى بلورة الإشكال التالي: كيف تساهم وسائل الإعلام و الاتصال في تجسيد ثقافة الفكر التربوي لدى الأطفال؟ أو بعبارة أخرى: إلى أي مدى يمكن للطفل تحدي رهانات الحياة المعاصرة في ظل العصر المعلوماتي ؟.

الكلمات المفتاحية :وسائل الإعلام و الاتصال، العولمة، الطفل،الفكر التربوي، العملية التعليمية.

Abstract

The media and communication have become the main source of knowledge and experience of children in the era of globalization and technology through its various audio and visual programs. This requires the need to supervise the ways in which they are used and by selecting their programs aimed at the development of scientific competence and its development in the emerging category of children and the industry and their awareness and thinking educationally for the success of the educational process and its educational content and thus challenge the betting of contemporary life and its media in the life. Through this proposition, we can conclude that the following problem is crystallized: How does the media and communication contribute to the reflection of children's culture of educational thought? In other words, to what extent can a child challenge the stakes of contemporary life in the information age?

Keywords: Media and communication, . Globalization, The child, Educational thought, Educational process.

1.مقدمة:

قد حضيت مسألة الطفل و عالم الطفولة في الواقع المعيش اهتمام الفلاسفة و لم تغيب عن مجال البحث الفلسفي منذ تاريخ الفلسفة، لكن مع العصر المعلوماتي و الرهان الحداثي شهدت دراسات ذات أهمية كبيرة في حياة الطفل و مراحله العمرية نظرا لاكتساح العولمة و وسائلها التكنولوجية كل مجالات الحياة، كوسائل الإعلام و الاتصال التي أصبح لها دور بالغ التأثير في العصر الراهن خاصة على عالم الطفولة.

ولا يقتصر هذا على استخدام الألعاب التكنولوجية فقط، و إنما أيضا على التعليم و التعلم في الأوساط التعليمية و غيرها... ذلك لما تقدمه وسائل الإعلام و الاتصال من خدمات ومعلومات ذات أهمية كبرى في العملية التعليمية و كذا معارف الطفل الأولية، فأمام هذا الصرح المعلوماتي أصبح الطفل يعيش حياة رهان و تحدِي تتأرجح بين مخاطر العولمة وسلبياتها، وبين منافعها وإيجابياتها..

فهذا ما يدفعنا للانشغال حول الموضوع و يدعوا إلى التساؤل و البحث عن وضع و أحوال الطفل أمام هذا الغزو المعلوماتي؟ و عن كيفية توجيهه تربويا للتعامل الواعي مع أدوات و معطيات وسائل الإعلام و الاتصال دون إحداث قطيعة معها خاصة و العالم يعيش في عصر معلوماتي تنبض كل مؤسساته بالتقنيات الحديثة في كل مجال؟!

و في هذا السياق يمكن بلورة هذا الإشكال و الانشغال في الفرضيات الآتية: ربما يساهم الاستغلال والاستخدام الجيد و المحكم لوسائل الإعلام و الاتصال ضمن الإطار التعليمي في تجسيد أفكار تربوية من شأنها أن تنعكس بالمردودية الايجابية في العملية التعليمية لدى الطفل؛ و ربما قد يساهم هذا السطو و الغزو المعلوماتي في إدمان الطفل و تعوده على الجاهز دون أن يبذل قصارة جهد في مجاله الدراسي! ناهيك عن الإفراط في استخدامها الذي قد يبعده عن الأسلوب الخطابي والتحاوري الذي له دور هام في حياة الطفل و مساره التعليمي..

و لعل هذا ما يهدف البحث الوصول إليه، أي تهذيب التعامل مع الوسائل التكنولوجية من خلال حسن استخدامها خاصة بالنسبة للأطفال، و ذلك باعتماد تقنياتها الحديثة ضمن المنظومة التعليمية لتسهيل العملية التعليمية وفق الإرشاد و التزويد بأفكار تربوية تصقل عقول الأطفال وتحررها من قيود التقليد، ومن ثم تمكين عقولهم بالسعي نحو تنمية حس الوعي لديهم و بناء شخصيتهم، لاكتساب العديد من القيم المعرفية و الثقافية تساعد على تغيير النسق الثقافي والتربوي نحو الأفضل والأحسن، أي نحو مستقبل أكثر إنسانية و تطورا.

كما اقتضى البحث اعتماد المنهج التحليلي إذ تجلى في تحليل طرق تعامل الطفل مع الوسائل التكنولوجية، خاصة مع وسائل الإعلام والاتصال من حيث اهتماماته و كيفية توظيفها في عالمه الطفولي، و مدى تأثيرها عليه سواء بالسلب أو الإيجاب في حياته اليومية. و كذا اعتماد المنهج النقدي الذي تمثل في نقد الوسائل المعلوماتية من ناحية تدفقها المعرفي في كل المجالات دون مراعاة جانبها السلبي على الطفل و براءة تعامله معها، و في نقد المنظومة التعليمية التي غالبا لا تخضع لاعتماد الطرق و الوسائل التكنولوجية في تعليم الطفل بالرغم من أهمية ذلك في مساره التعليمي.

1- دور وسائل الإعلام و الاتصال في مجال التعليم للطفل:

تعد وسائل الإعلام و الاتصال من أهم الطرق التعليمية ذات الأهمية الكبيرة في العصر الراهن، خاصة بالنسبة للأطفال نظرا لما تبثه من برامج مختلفة تساهم في اكتساب الخبرة و المهارات وإثراء الزاد المعرفي لدى الفئة الناشئة (الأطفال)، غير أنها وسائل معلوماتية تحمل في كنفها بعدين بالسلب و الإيجاب من شأنها أن تنعكس على الفرد و المجتمع في مختلف مراحل العمر على حد سواء، الأمر الذي استدعى ضرورة تجسيد فكر تربوي ضمن المجال التعليمي لتحقيق منافع ملموسة كوسيلة تعليمية أساسية، و ذلك من خلال حسن انتقاء برامجها و رسائلها الإعلامية مع كيفية التعامل معها و تلقيها في عالم الطفولة، ثم المشاركة فيها بصورة فعالة بالإيجاب لإدراك المفاهيم والوعي بها حتى يتمكن الطفل من تعديل سلوكه و تنمية ثقافته بطريقة مثلى. فهذا ما يعرف بفن التعامل مع وسائل الإعلام و الاتصال، الذي ليس له أن يتوخى إلا باعتماد فكر تربوي يساعد على بناء شخصية مؤهلة لاكتساب المعلومات و الثقافات التي يحتاجها الأطفال لتنمية قدراتهم العقلية، وكذا الحس العاطفي و الفني و الثقافي. (فروم هشام، بركاني محمد رضا ، 2019، ص 201).

كما يتمثل ذلك في استخدام لغة بسيطة الفهم في مختلف برامجها السمعية و البصرية، سواء الأنشطة الفكرية و التثقيفية أو الأفلام الكرتونية أو الفنون المسرحية و القصص الخيالية و غيرها من البرامج الإعلامية ذات الوظائف الفعالة في ترفيه الطفل و تثقيفه، خاصة عبر جهاز التلفزيون والكومبيوتر اللذان يرفقان الصورة بالصوت، لا سيما بقية وسائل التواصل الاجتماعي في مختلف أنواعها، و مدى تأثيرها الفعّال في ثقافة الطفل و شخصيته خاصة في ظل العصر المعلوماتي الراهن، (فروم هشام ، بركاني محمد رضا، 2019، ص 201).

إذ أصبحت العولمة تغزو الفضاء الأسري عامة و عالم الطفولة خاصة، و هذا ما يستدعي استثمار وسائل الإعلام لتكريس الفكر التربوي في ضوء العملية التعليمية من أجل توثيق العلاقة بين الطفل و المجال الدراسي، و كذا الجهات التعليمية المعنية به (وزارة التربية و التعليم)، و ذلك بتضافر الخدمات الإعلامية و التربوية و الثقافية في شكل خطاب إعلامي تربوي تعليمي يعمل على تقويم السلوك لدى الأطفال، و غرس القيم الأخلاقية و احترام العلم و المعلم و البيئة المحيطة بهم، فضلا عن تنمية حس المواطنة لدى الأطفال.

2- علاقة الطفل بوسائل الإعلام و الاتصال في سياق العملية التعليمية:

هذا و قد أوضحت الدراسات و الندوات العلمية التي تناولت العلاقة بين الطفل و وسائل الإعلام والاتصال، أنّ العولمة في كل معالمها و تطوراتها فرضت مظهرا مهما من مظاهر التكامل بين الإعلام و التربية، اللذان يشكلان محورا رئيسيا في العملية التعليمية و المؤسسات التربوية. (بعلي محمد سعيد، عبادة نور الهدى، 2018، ص ص 58-59) و بهذا فإن تغذية عقول الأطفال و تنمية ثقافتها بالفكر التربوي تعتبر كوسيلة لتنظيم العملية التربوية في سياقها التعليمي، سواء من خلال المؤسسات التعليمية أو وسائل الإعلام و الاتصال، لنخلص بذلك إلى مفهوم أكثر شمولية ألا و هو مفهوم فلسفة التربية.

إذ تمثل التربية الجانب العملي و التطبيقي لما تمثله الفلسفة من أبعاد نظرية، في الحين أن الفلسفة دون تربية ترف فكري و التربية دون فلسفة نشاط لا أفق له، ذلك لأن الفكر التربوي في سياقه الفلسفي يعمل على تحليل و نقد المفاهيم المركزية للعملية التربوية من قبيل المعرفة و التعليم والتعلم، لتصبح بذلك حصيلة تفاعل عوامل متعددة و عناصر متباينة، تنصهر معا لتعطي العملية التعليمية و التربوية معناها الحقيقي وجدواها المنشود، و ذلك من خلال انتشال العمل التربوي من العفوية والعشوائية، ومن ثم تحويله إلى عمل مبرمج يهذب سلوك الطفل في عصر العولمة وتقنياتها الحديثة (وسائل الإعلام و الاتصال)، نظرا للتأثير الكبير الذي تشكله وسائل التواصل على الطفل.

3- دور اللغة و ثقافة الصورة في عالم الطفولة:

إن اللغة مستهدفة كثيرا في إطار العولمة، بالخصوص في مجال الإعلام و الاتصال الذي يؤثر على ثقافة الطفل و مستواه اللغوي (القراءة أو الكتابة)، بحيث هناك انعكاس و نقل مباشر لتعليم الأطفال و تواصلهم و اتصالهم باللغات، و على رأسها وسائل الإعلام و الاتصال باعتماد الأقمار

الصناعية في عملية التواصل، باستقطاب قنوات البث المباشر لمختلف البرامج التثقيفية و الترفيهية وغيرها التي تمثل دفعا كميا هائلا ومؤثرا على ارتفاع معدل المشاهدة لدى الأطفال. (الصلاحات سامي، بدون سنة، ص ص 08/06).

لاسيما تأثير ثقافة الصورة عبر أجهزة الإعلام و الاتصال على حساب تأثير ثقافة القراءة والكتابة، بحيث تشد انتباه الطفل و تركيزه العقلي، و هنا نلتمس نوعا من التأثير السلبي على ثقافة الطفل، التي تكمن في تقليص الحجم الساعي للقراءة و الكتابة في مختلف الأنشطة على حساب أولوية المشاهدة، و التي قد تمنع الطفل من التفاعل أكثر مع أقرانه، مما يؤدي أيضا إلى الحد من تطور مهاراته اللغوية التي هي أساس العملية التواصلية في الحياة الإنسانية عامة وعالم الطفولة خاصة، ذلك لأن الطفل إذا صغر سنه لا يكون في مقام التعلم بقدر من التلقي المباشر، إذ يفهم من الصورة لوقوع تركيزه عليها أكثر من الكلمات التي قد تكون مبهمة لديه، مما قد يضعف قدرته على استيعاب آلية النطق و اكتساب المعاني، و من ثم تغييب لاشعوري عن البث في الدلالات، فضلا عن الانتشار الموسع للشبكة العنكبوتية و المكثف لآلة الحاسوب في مجال التعليم و الترفيه، الذي أدى إلى تغليب الثقافة الإلكترونية على حساب المطالعة و الكتابة الورقية، و هنا نلتمس مظاهر العولمة المتصلة بمجال الإعلام و الاتصال التي ينجم عنها اتساع الهوة بين الطفل واعتماده على وسائلها الحديثة، و بين الجسر المعرفي الآخر ألا و هو المكتبة، التي تمكنه من الإطلاع بطريقة أفضل تعوده الاعتماد على النفس، و من ثم توثيق العلاقة بين الطفل و الكتاب، الذي يعتبر خير جليس لكل فئات المجتمع لاسيما الفئة الناشئة من الأطفال، بل هذا ما يندرج ضمن مقاصد الفكر التربوي في سياق العملية البيداغوجية و وسائلها التعليمية لرسم المعالم الأساسية لهوية الطفل. (الصلاحات سامي، بدون سنة، ص ص 11/09).

4- الإصلاح التربوي في ظل الرهان العولمي:

يساعد الإصلاح التربوي المجسد في مختلف المؤسسات التعليمية على تنمية الوعي و ترشيد العقل و تقويم السلوك، لتفادي الأزمة التربوية في العهد العولمي الجديد، ولا يتوخى ذلك إلا بتضافر الإسهامات السوسيولوجية و التربوية للخطابات العولمية الجديدة، بمعنى من خلال اعتماد قراءة نقدية تمكن من إعادة تأهيل النظم التربوية و الاجتماعية، مع ترشيد طرق استخدام وسائل الإعلام والاتصال، بوضعها على مسارات معقلنة تساعد الطفل على تفادي الانخراط في مخاطر العولمة المنبثقة من تقنياتها المستجدة. (حسن مصطفى، 2005، ص ص 10-11).

ذلك لأن أهم المعارف و العلوم الأساسية أصبح الطفل يقتنيها من الشبكة المعلوماتية (الإنترنيت)، وهي التي تلعب الدور نفسه الذي يقوم به المعلم بالقدر نفسه أو أكثر من تفاعل و شد الانتباه والتركيز. (بدران شبل، 2009، ص 274). كما يجب أن تكون الوسائل التعليمية الحديثة التي تكتنفها وسائل الإعلام و الاتصال، مرتبة حسب فعاليتها في التعليم و توصيل المعرفة لدى الأطفال، ذلك لأنها جزءا لا يتجزأ من العملية التربوية، و هنا تكمن أهمية العملية التعليمية في عصر العولمة لما توفره للطفل من خلال الاستفادة من وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة. (بدران شبل، 2009، ص ص 60/43).

5- تأثير وسائل الإعلام و الاتصال على ثقافة الطفل بين السلب و الإيجاب:

قد تسيطر وسائل الإعلام و الاتصال لحد الإدمان على وعي الطفل في نمط ثقافي محدد، يؤمن بقيم الصراع و القوة و الدعوة للحرية الغير مسؤولة، مما يؤدي إلى نشوء دوافع نفسية معقدة بين ما يتلقاه عبر وسائل الإعلام و الاتصال، و بين ما يعيشه في واقعه اليومي، نتيجة لوجود قيم متنافرة ومتناقضة. (المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2013، ص 06). و في خضم ذلك يتقلص بالتدريج دور الثقافة الأسريةو المؤسسات التعليمية بحكم وسائلها التربوية التقليدية في منافسة تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، التي غزت البيوت و المدارس، و هذا ما قد يحدث نوعا من طمس الهوية للطفل و خلخلة انتمائه و انفلات التحكم في زمام عملية التنشئة التربوية والاجتماعية، وهنا يكمن الاختراق العولمي الزاحف لثقافة الطفل، الذي أصبح بمثابة أكبر تحدي يواجه الفكر والنظام التربوي و الثقافي و الاجتماعي. (حجازي مصطفى، 1988، ص 144).

وهذا ما يؤثر بشكل كبير في الأطفال الذين يتميزون بنوع من التلقائية و البراءة في تعاملهم مع مكونات المحيط و مؤثراته القوية، التي تشد انتباه الطفل و تفرض عليه الانبهار بها و الإدمان عليها و الاستسلام لها، ذلك لفعالية وسائلها المتطورة و تقنياتها الحديثة، و هذا ما يعرف بالبلاغة الإلكترونية التي قد أثارت جدلا كبيرا حول البرامج التي تبثها، خاصة أشكال العنف في الأفلام الكرتونية نظرا للرغبة الشديدة لدى الأطفال في تقليد الشخصيات البطولية، سواء كانت خيّرة أو شريرة، و نظرا لمدى خطورة ذلك خاصة لما يتأثر الطفل بشقها السلبي، فهذا يؤدي إلى اضطراب وتوتر أحواله النفسية و العقلية و العصبية. (حجازي مصطفى، 2010، ص 145).

مما يدفعه إلى ممارسة سلوكيات عنيفة في حياته اليومية و عالمه الطفولي، و هنا تتحول إثارة التسلية إلى إثارة العنف، مما تطرح إشكالية عويصة في مرحلته العمرية على مختلف المؤسسات

التربوية و الطبية، لتصبح بذلك تلك البرامج بمثابة السلعة التي تم إغراق ذهن الطفل لمدة أطول في مشاهدة الفضائيات، أو ممارسة ألعابها المختلفة أكثر من قضاء وقته في المدرسة أو العائلة، فبهذا يبدوا أن زحف العولمة في عالم الطفولة يعتبر كمؤشر لتحولات عميقة في عالم براءة الأطفال، الذي يمتاز بالنمو التلقائي الطبيعي للطفل، ذلك لما تحمله الثقافة الإلكترونية من أساليب جديدة لإستمالة الطفل و دفعه إلى الإدمان عليها. فهذا نوع من تعليب وعي الطفل في نمط ثقافي محدد، يؤمن بقيم الصراع و القوة و الفردية، مع تغليب النزوات و الحرية دون مسؤولية خاصة في غياب الرقابة، وبالتالي هذا الولوج إلى عصر العولمة الرقمي و بوابته الإلكترونية، التي تروجها الشركات المنتجة عبر وسائلها الحديثة (وسائل الإعلام و الاتصال)، و التي تحمل غالبيتها قيما دخيلة و غير ملائمة للطفل، بغية إحداث استلاب فكري جارف و مقصود لغرس ثقافة معينة في عقل الطفل، وفي مرحلة طفولته و باقي مراحل شبابه و كهولته.

6- أهمية المؤسسات التعليمية في صناعة ثقافة الطفل باعتماد الثقافة الإلكترونية:

في ظل ازدواجية الغزو المعلوماتي و التعليم التربوي في عالم الطفولة، فبقدر ما تحرص المؤسسات التعليمية و أفكارها التربوية على ترسيخ القيم الأصيلة و الهوية الذاتية، بقدر ما تسعى الثقافة الإلكترونية و وسائلها الإعلامية و التواصلية المتداولة إلى زحزحة و خلخلة ذلك، من خلال مضامين القيم الاستهلاكية التي تمررها الثقافة الإلكترونية، إما بشكل ضمني مباشر أو غير مباشر. (الخياري عبد الله، 2013، ص 32). بحيث لن تستطيع هذه العلوم التكنولوجية أن تزرع القيم الإنسانية النبيلة، التي تحتاج إلى دفء الاتصال الشخصي المباشر مع أسرته وأوساطه التعليمية، كالمدرس الذي يثير في نفوس تلاميذه جماليات القيم و أخلاقيات التعامل مع نفسه والآخر، من خلال حسن استخدام وسائل العلم الحديثة، التي تدفع مسيرته الطفولية نحو التقدم الحقيقي في واقعه المعيش، لذا الاتصال المباشر بين الطفل و أستاذه أو أسرته، له تأثير فعال في اكتساب المعارف و تنمية القدرات العقلية و النفسية و استثارة رغباتهم بشكل إيجابي. (بدران شبل، 2009، ص ص 275-276).

و هذا ما قال به بعض علماء التربية، أنه لا يمكن التفكير في التربية و التعليم بدون التوجيه، لأن الفكر التربوي يتضمن عناصر كثيرة من الإرشاد، و عملية الإرشاد تتضمن التعلم و التعليم كخطوة هامة في تغيير السلوك و تعديله، كما أن هذه التعاليم التربوية لا تقتصر على مرحلة الطفولة فحسب، بل تمتد حتى إلى مرحلتي المراهقة و الشباب. و ذلك بالإشراف على نمو الطفل، لتحقيق

كفاءاته ضمن إطار تربوي خالص يقوم على التوجيه الرشيد في العملية التعليمية، يساعده ويمكنه من فهم نفسه وتحقيق ذاته و بلورة أهداف حياته للسعي إلى تحقيقها و بلوغها، دون إلحاق الضرر بنفسه أو بمستقبله.(دندش فايز مراد، 2004، ص 351).

فعلى هذا النحو تزدهر طريقة التعلم الذاتي الإيجابي للطفل، بالحوار و الإشراف على التوجيه، ومن ثم استخدام وسائل التواصل بين الطرفين، ما دام الإشراف على الطفل يلعب دور فعال، و هذا أهم خطوة في العملية التعليمية، التي تقوم على منظومة تربوية محكمة، تعمل على تقويم شامل لجميع نواحي نمو الطفل و نشاطه، كما تمكنه من تحديد الأولويات، التي يتم فيها تحديد الوسائل الإعلامية الحديثة، و الأدوات و الخطوات التنفيذية، و بذلك يبتعد عن العشوائية و باقي المخطار، لأن تقويم الفكر التربوي لا ينفصل عن العملية التعليمية للطفل. (رشاش أنيس عبد الخالق، أبو ذياب أمل، 2007، ص ص 191/189) بل حتى التكنولوجيا و وسائلها الحديثة في حد ذاتها تساعد على دراسة كيفية تنظيم المحيط البيداغوجي، ما يعرف بتكنولوجيا التعليم والتربية، و كذا كيفية تجهيز الوسائل التعليمية و التربوية، و ترتيب المعارف حتى يتمكن الطفل من استيعاب وإدراك المعلومات والتعاليم، من دون إكراه ما يعرف بالإدراك الجهازي للتعلم. (شربل موريس، 2006، ص 261).

هذا وما أحدثته العولمة إجمالا كان بمثابة طفرة نوعية، تمثلت في انتقال الشركات المتعددة الجنسيات من المجال الوطني إلى المجال الكوني، كما أن هذا الترويج الإعلامي في العصر المعلوماتي، في قالب نمط الحياة الاستهلاكية خاصة في عالم الطفولة، ليس هو المرجعية الوحيدة للعولمة، بل هناك ترسانة إلكترونية، و متمثلة في ثالوث *تكنولوجيا المعلومات و الإعلام والاتصال*، التي تعتمد على الصورة كلغة جديدة لها قدرة بلاغية أكثر من الكلمة، لتصبح الفضائيات والحواسيب وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي ممتلئة بحضارة الصورة، أو ما يعرف بثقافة الصورة والبلاغة الإلكترونية، (حجازي مصطفى، 2010، ص 144)، التي تحمل في ظاهرها برامج التسلية والتثقيف و التواصل، و في باطنها الترويج لثقافة حسية تعتمد الصورة كلغة، والحواس كأبجدية، و من ثم السعي للإثارة على حساب تعطيل تام للمعايير العقلانية، و خلخلة نوعية للقيم الأخلاقية والسلوكية (حجازي مصطفى، 1988، ص 12).

إن وسائل الإعلام و الاتصال أصبحت تعانق براءة الطفولة، من أجل غرس مبادئ و قيم غربية، تختزل نمطها الثقافي و الحضاري في عقل الطفل، و بذلك تكون قد روجت لمعالم العولمة المتوحشة، التي تحدث الإدمان و الأضرار لدى الفئة الناشئة، و المتمثلة في شن السلوك العدواني

لدى الطفل، و في الخمول الذهني و اضطراب أوقات النوم و التغذية، فالشعور بالأرق و الإرهاق، الذي يؤدي به إلى إهمال أوقاته الدراسية هي الأخرى، مما يقلص تواصلهم مع الأسرة والأصدقاء، رغم أهمية ذلك لتنمية مهاراتهم و معارفهم، لكن من جهة أخرى إذا كان الاستعمال رشيد لهذه البرمجيات، سيضفي أثار إيجابية، بحيث تساعد الأطفال في برامج التسلية و الترفيه على تحقيق ذواتهم، حينما يفوزون في تلك الألعاب الإلكترونية، كما ترفع قدرتهم على التركيز والتحليل وتطوير مواهبهم و مهاراتهم، فضلا على التثقيف و تعلم اللغات الأجنبية.

إلا أن غزو العولمة في سن الطفولة، سيقلص من دون شك من قدرة البراعم الناشئة، على التفاعل و التواصل مع الآخرين، أي بدلا من أن يندمج الطفل في عالم الطفولة الواقعي، سينغمس في عالم الإنترنيت الافتراضي، و هذا ما يؤدي به إلى اختلال توازنه النفسي و الاجتماعي، ولا سبيل لاستعادة توازنه إلا من خلال تكثيف تواصله مع العالم الخارجي، بشكل مباشر كالأسرة و المؤسسة التعليمية إلى غير ذلك...(حجازي مصطفى، 2010، ص 189).

فهنا يتجلى المعنى الخفي لما تروجه العولمة و تقنياتها الحديثة، لإفراغ الهوية الذاتية لدى الطفل من مضمونها الحقيقي و قيمها الأكسيولوجية، نظرا لما تفتقره بعض وسائل الإعلام والاتصال للمعاني و الأفكار و القيم التربوية الرفيعة. (سفر محمود محمد، 1981، ص 53).

كما أن غرس القيم النبيلة و تثقيف الفئة الناشئة تكون أكثر فعالية حيوية، من خلال الاتصال البيني المباشر سواء مع المحيط الأسري أو مع المؤسسات التعليمية، إذ يتلقى الطفل برامج التوعية و التكوين و الترشيد بطريقة مباشرة و سلسّلة و مقنعة، تمّكن الطفل من حسن استخدام وسائل الإعلام و الاتصال حتى في غياب الرقابة الأبوية.

فبالرغم من التحدياّت و الإكراهات المعلوماتية التي باتت تغزو البيوت و المدارس، لكن مع ذلك يبقى وعي الوالدين و حسن تصرفهما مع الطفل، بمشاركتهم استعمال الوسائل الإلكترونية أفضل من الحرص على مراقبتهم، من أهم طرق مقاومة هذا الزحف المعلوماتي الجارف، لعل ترشيد التعامل مع الثقافة الإلكترونية يمكن من صناعة فكر تربوي مبدع، يلبي شغف الطفل بالتسلية و الترفيه في تناغم تام، مع مراعاة و احترام الضوابط القيمية والأسرية و الاجتماعية، و كذا الحفاظ على هويته الذاتية و استقراره النفسي. (الخياري عبد الله، 2013، ص ص 39-40).

لا سيما إن اشتدت الحاجة لإدخال نظم المعلومات ضمن برامج التعليم، بحيث أدت تطورات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى إحداث تغيرات جوهرية في البنية الاقتصادية و الاجتماعية في العديد من دول العالم، ومن شأنها أيضا أن تحدث تغيرات و تطورات في المؤسسات التربوية

والتعليمية، للارتقاء بالمستوى الدراسي خاصة عند الفئة الناشئة، لغاية تمرينها وتعويدها على ممارسة النشاط المعلوماتي، في ظل شروط تحكم و تقوّم استخدامها. (الحديثي مؤيد عبد الجبار، 2002، ص 223).

7- التجديد التربوي مقابل النمط المعلوماتي:

قد اعتبر العالم لايوانتر عام 1990 أن تكنولوجيا التربية، هي المقاربة الكبرى للعلاقة بين النظرية والتطبيق، و هي أكثر انضباطية لأنها قابلة للتطبيق في كل المجالات النظامية، لاسيما مجال التعليم لدى الأطفال. فهذا النوع من التجديد التربوي من منظور التقدم التكنولوجي، يساعد على تنمية قدرات الطفل بطريقة أفضل و في أقل مدة زمنية، ذلك لأن تطور تقنيات المعلوماتية والاتصال و مجالات تطبيقاتها المتعددة في الحياة المعاصرة، يجب أن تكون اتجاها بارزا في برامج التجديد التربوي، نظرا لدورها في التهيئة لاتخاذ القرار، و لصلتها القائمة في مختلف نواحي الحياة، ودور ذلك في تهيئة الأجيال الناشئة لمواكبة مستجدات القرن 21، والإسهام الفاعل فيها الذي يفتح بدوره آفاقا جديدة، و هذا ما يستدعي ضرورة استخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية والتربوية، لتحسين عملتي التعليم و التعلم لدى الأطفال، فضلا عن تعزيز دور الأولياء على ذلك، وهذا ما يساعد على توظيف المعلومات و التوجيهات في حياة الطفل بدلا من تخزينها، لأننا مدعوون جميعا في عصر العولمة، و يجب مواكبة تطوراته لتنمية المستوى المعرفي، خاصة الفئة الناشئة التي لها قابلية أكثر على الاستيعاب. (عيسان صالح عبد الله و آخرون، 2007، ص 149).

كما قد تصبح مهام و مسؤوليات إصلاح نظم التربية و التعليم و التكوين في المجتمع، على قدر كبير من التعقيد و الخطورة و الثقل... على أكثر من صعيد، فعلى إثر هذا وضع العهد العولمي الجديد حدا بين التاريخ الإيديولوجي القديم، و بين تاريخ الانفتاح و التحرر و دعم التعدد والاختلاف، و غيرها من القيم الليبرالية المتجددة، التي أصبحت تشكل خلفية ثقافة النظام العالمي الجديد، و هذا ما يعزز إعادة تأهيل نظم التربية و التعليم و التكوين، ليصبح عهد التربية والعملية التعليمية مستجيبة و مناسبة في مضامينها و وظائفها، مع الرهان المعلوماتي الحضاري، ليعم بذلك الإصلاح الشمولي لأنساق التربية للطفل.

إن نجاعة هذه الفلسفةن تقتضي صياغة مفهوم متكامل بين الطفل و نمطه العولمي، و بين المنحى المعرفي المعلوماتي و الإعداد التربوي القيمي للطفل، أي بين الرهان على ما هو كوني، في

هذه المضامين من قيم و توجيهات و معارف و خبرات و تقنيات جديدة، و بين المساهمة في بناء علاقة سليمة معها، و ذلك عبر تدعيم هوية منفتحة و واعية من جهة خصوصياتها و ثقافتها، وبين المتغيرات المعرفية و القيمية والحضارية للنظام العالمي القائم، و هذا ما يستوجب ضرورة اعتماد الكفاءات و التخطيط للبرمجة الملائمة، في إطار توجيهات و إرشادات فكرية و منهجية مستقلة عن أية تبعية لجهات أو قرارات مهيمنة على المستوى العالمي، حتى تأخذ مشاريع الإصلاح المعلوماتي التربوي مردودها الإيجابي. (حسن مصطفى، 2005، ص ص 41/38).

8- التكنولوجيا كضرورة مهمة في الحياة الانسانية:

إن التكنولوجيا الرقمية بما تحويه من وسائل الإعلام و الاتصال، أصبحت ضرورة ملحة في عالمنا المعاصر، لذا لا مجال لتحدي سطوها و غزوها الثقافي، إلا من خلال الاستخدام الأمثل لها، و ذلك من خلال طرحها في الساحة التربوية لإتمام العملية التعليمية، باعتبارها صيغ مقترحة للتجديد التربوي، خاصة في المدارس، لزيادة الوعي التكنولوجي بالتعليم و ترسيخ دعائم التقنيات الحديثة، منذ مرحلة الطفولة للتقليل من الفجوة الرقمية بمؤسسات التربية و التعليم، بما يتماشى ويتلاءم مع إستراتيجية التعليم. ذلك لأن العولمة و التكنولوجيا الرقمية و وسائلها الإعلامية والتواصلية، أصبحت من علوم المعرفة الضروري تكريسها في العملية التعليمية، في مختلف المؤسسات التربوية للتعليم، ليحل بذلك الفكر التربوي و الوعي التكنولوجي محل الطرق التقليدية في التعليم. (عطية فاطمة، عمران سالم، 2021، ص478).

9- الخاتمة:

فمن خلال هذا العرض يمكن القول أن الفكر التربوي يساعد في تفعيل دور المدرس، في تنمية خبراته و قدراته العقلية للطفل، في ظل الأزمات المعاصرة، أملا في تجديد روح العملية التعليمية، ومن ثم روح المعرفة لدى الطفل في مختلف مجالات حياته. فعلى هذا النحو يتم تجسيد ثقافة الفكر التربوي لدى الأطفال، بطريقة مثلى يسود فيها التلاؤم و التناغم و الانسجام، بين الطفل و وسائل الإعلام و التواصل الحديثة، و هذا ما يشكل نوعا من رهان التحدي لعالم الطفولة في الحياة المعاصرة، بانتهاج سبل نفعية تتماشى و العصر المعلوماتي الراهن.

كما ينبغي الحث على توعية الطفل بكيفية استخدامها، سواء في الجانب التعليمي أو الترفيهي، مما نعزز لديه روح المسؤولية في كيفية التعامل و التعاطي مع الوسائل التكنولوجية، و ذلك بتضافر

دور الأسرة و المؤسسات التعليمية في تنمية الحس التربوي لدى الطفل، من خلال مشاركته في استخدامها متى أتيحت الفرصة، و مراقبته دون علمه بذلك، و غيرها من الأمور التي تضبط سلوكه في التعامل معها، فضلا عن تنظيم أوقات تواصل الطفل مع هذه الوسائل، و توجيهه للمواقع التي تناسب سنه و تساعده في أبحاثه الدراسية...

و في الأخير نستنتج مدى ضرورة استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، بما تحويه من وسائل الإعلام و التواصل في المنظومة التعليمية، لتطوير البنية التحتية لها من جهة، و لتطوير كفاءة الطفل و قدراته و مهاراته من جهة أخرى. و كذلك الأمر في الأوساط الأسرية، و أماكن التسلية والترفيه، شريطة تكريس أفكار تربوية فعالة و خلاّقة في البرامج التعليمية، لتحسين المستوى التعليمي لدى الأطفال و تعديل سلوكياتهم في نمط حياتهم الثقافية و الحضارية. و ذلك من خلال الاستخدام الأمثل للوسائل المعلوماتية، و من ثم تجاوز أضرارها و الانسجام مع تقنياتها، بفكر تربوي ملائم لرهانات عصر العولمة في عالم الطفولة.

10- قائمة المصادر و المراجع :

1- الحديثي مؤيد عبد الجبار، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، (بدون بلد، الطبعة الأولى، 2002).

2- الخياري عبد الله، ثقافة الطفل و تحديات العولمة، مجلة كلية علوم التربية، السلسلة الجديدة، العدد 05، 2013.

3- الصلاحات سامي ،العولمة و تأثيرها على لغة الطفل، ورقة مداخلة مقدمة من المؤتمر الدولي (الطفل بين اللغة والتواصل مع العصر).

4- المجلس العربي للطفولة والتنمية، الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة (ثقافة الطفل و تحديات العولمة)، مجلة كلية علوم التربية، السلسلة الجديدة، دار العلوم، القاهرة، العدد05، 2013.

5- بدران شبل ، التربية و المجتمع(رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا،والمشكلات)، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثالثة، (الإسكندرية، 2009).

6- بعلي محمد سعيد، عبادة نور الهدى، التربية الإعلامية: قراءة في المفهوم، الأهداف والوسائل، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 05، جامعة مستغانم، العدد02، 2018.

7- حجازي مصطفى، حصار الثقافة، المركز الثقافي العربي، بدون طبعة، (بيروت، 1988).

8- حجازي مصطفى، علم النفس والعولمة (رؤى مستقبلية في التربية والتنمية)، المركز الثقافي العربي، بدون طبعة، (بيروت، 2010).

9- حسن مصطفى، التربية وتحولات عصر العولمة- مداخل للنقد والاستشراف-، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، (الدار البيضاء، 2005).

10- دندش فايز مراد ، في أصول التربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2004.

11- رشاش أنيس عبد الخالق، أبو ذياب أمل، طرائق النشاط في التعليم والتقويم التربوي، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، (بيروت، 2007).

12- سفر محمود محمد، الإعلام موقف، تهامة للطبع والنشر، بدون طبعة، (بدون بلد، 1981).

13- شربل موريس، التيارات الفكرية التربية العصرية حتى مطلع القرن 21: فلسفة- أهداف- طرائق-تعليم و تعلم، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، (بيروت، 2006).

14- عطية فاطمة، عمران سالم، تصور مقترح لتفعيل دور معلمة الروضة في تنمية التكنولوجيا الرقمية في ظل الأزمات المعاصرة، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، العدد 07، ديسمبر، 2021.

15- عيسان صالح عبد الله و آخرون، اتجاهات حديثة في التربية، دار المسيرة، الطبعة الأولى، (عمان، الأردن، 2007).

16- فروم هشام ، بركاني محمد رضا ، دور وسائل الإعلام و الاتصال في تجسيد ثقافة الطفل، مجلة الميدان للدراسات الرياضية و الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 02، العدد 08، جامعة الطارف، سبتمبر، 2009.